

اطالة العمر

يرى بعض العلماء ان الانسان خلق ليحيى نحو مائة وخمسين سنة فيكون شاباً في الثلث الاول ويعمل ويدأب ويثري في الثلث الثاني ويؤلف ويعضد المشروبات الخيرة ويطوف في البلدان في الثلث الاخير والواقع ان صغر الانسان في العصر الحاضر جزء من صغره الحقيقي لانه لا يعلم ان يعد نفسه للاندماج في سلك رجال الاعمال واساطين العلم الا وتنشب فيها المنية اظفارها وتفادره جثة هامة فيقضى على آماله وضروب تمنياته بما الظفا من نار همة ويصح فيه قول الشاعر :

ليت المنية اخطأت رجلاً همدت به نار من الفكر

اما المجتمع الانساني فيحرم من عمر اجتهاده ويحسر البشر دماغاً كان يفكر في الاعمال المفيدة وبث الآراء الصحيحة

والنظرية الفنية في اطالة الحياة هي انه حينما يتمنى للطب شفاء كل الادواء المعروفة لا يموت المرء من الداء بل يعمر فيهرم فينحل انحلالاً طبيعياً الى ان يعود الى التراب الذي برى منه

ويدخل في ذلك رقي الانسان الفردي حتى يطبق حياته اليومية وحركاته الجسمية على القواعد الصحية وتصبح مآتيه ملكة يفعلها بدون تكلف ولا عناء . ويقوى فيه اذ ذاك الوازع النفسي فيعقله عن ارتكاب المنكرات من المهكات المجلبة للادواء وضروب العناء . عندئذ يسير في الطريق الامثل في حياته غير طريقنا الحاضرة فياً كل ليحيا ويحيا لتنفع العام ويعمر ليخلد بالاعمال النافعة والعيت الحسن

واما ما يعبده البعض في الزمن الحاضر من لزوميات المدينة من مثل التأنيق في الأكل والشرب والانفاس في ملذاتها والاتجار بالتمار وقتل الوقت بالتقلب على غمار الكسل فيعد من الامراض الخطيئة كالكسل والتيفوس والجذام وما اشبه

ان العلم يرمي الى غرض سام في تكيف الانسان وتهذيبه وهو ترقية من

السكالم الممكن كأغما جسم المرء من الآلات الميكانيكية التي تترقى تدريجاً الى ان تصير حركاتها محكمة كل الاحكام طبقاً لرغبة صانها

ثم انه يظهر من درس حياة الانسان الدرس الثني منذ دب على سطح القبراء واخذ يتطور وفقاً لناموس النشوء والارتقاء الى اذن الحاضر انها تقسم الى ثلاثة اطوار : فالطور الاول يشمل حياة الانسان الهسجي التي تخمن في نظر الباحثين بثثة وخمسين سنة ويسندون نظريتهم الى مستندات تشريحية وغيرها . وادلتهم التعليلية في طول عمر الانسان الهسجي هي ان بيئته من سكن وماكل وعمل كانت تضطره لصراف حياته في الهواء المطلق معرضاً لنور الشمس ولاقتصاره على القليل من الغذاء من لحوم الحيوانات ومن الاثمار الناضجة

والطور الثاني يشمل حياته منذ بنى سكناً وتآلف وصار اجتماعياً لكنه بقي جاهلاً للامور الصحية والذرائع الهيجينية كما هي الحالة في كثير من القرى والمزارع . فانبت له الطبيعة في حقل جهل من صنوف البلايا والنواع الامراض ماصره وبالتالي فادرة قصر العمر

والطور الثالث يتبدى بالتهنئة العلمية الحديثة وتاريخها طام الف وسبمائة وثمانية وتسعين حينما اثبت الجراح الانكليزي جنر فائدة التطعيم . وبعد ذلك حينما كشف العالم باستور الافرنسي اللثام عن عالم الجرثيم . وحينما انبرى لستر وأسس الجراحة الحديثة على قاعدة المطهرات وحينما كشف كوخ جرثيم السل . وبعدهم فتح باب التجارب والاكتشاف على مصراعيه فعكف الباحثون من علماء واطباء على الابحاث العلمية والتجارب المديدة مما اوصلهم الى حقائق ناصعة ادت الى زيادة معدل العمر

والباحث يرى في بلادهم وغيرها ان اشخاصاً اخطأهم المنية فعمروا وهرموا فيصح ان نتخذهم دليلاً على امكان اطالة العمر . من ذلك انني شاهدت في مجلة الطلال رسوم ثلاث سيدات عمر الاولى مائة وتسع واربعون سنة . والثانية مائة وتسع وثلاثون . والثالثة مائة وعشرون . وفي ملحق التيمس المصور الذي وردني حديثاً شاهدت صورة رجل يدعى جان سيمث (من هنود اميركا) بلغ من العمر مائة واثنين وثلاثين سنة ورسم سيدتين عاشت الاولى مائة وست سنين والثانية مائة واربع سنين

وما اخبرني بعض الاصدقاء ان رجلاً اسمه لتيس من قرية رأس بطبك
 حاش مائة وثلاثين سنة ولم يمض حشف اتمه . وان ابنه حاش مائة وخمس عشرة
 سنة . وان سليمان رباح من قرية حربتا حاش مائة واربعين سنة . وجدي فارس
 فريحي حاش مائة سنة وستة . وامثال ذلك كثير . فالباحث المدقق يقول اذا كان
 في عصر الطب الناقص يكون سن المئة لما فوق نادراً افلا يكون هذا النادر
 معدلاً مطلقاً في عصر السكال الطبي والفني

مما لا ريب فيه ان قصر عمر الانسان ناتج عن اسباب واضحة وهي عجز الطب
 من جهة وعدم الاخذ بالقوانين الصحية من جهة اخرى . على ان الباحثين
 دؤبون على البحث ليصلوا الى ما يزيل اسباب قصر العمر . وذلك يمكن لانه مبني
 على القياس الطبي وعلى الامل المعقول وما قد بدأ العالم يبني من تمار العلم الرفاه
 وطول العمر . فان الجراحة تخلص يومياً مئات بل الوفاء من الموت . فقد تبنى
 للجراح فتح الجمجمة والعمل بالدماع . وفتح الصدر وخياطة القلب وترقيع
 الشرايين . وسهل عليه فتح البطن وبتد الاعضاء المريضة واستئصال الاورام
 الخبيثة . وعن تقننه في جراحة الاطراف حدث ولا حرج . وقد تقدم الطب
 تقدماً يذكر بما اوجد من اللقاح الواقي من الجدري والكوليرا والطاعون
 والتيفويد والحمى الاسبانية وغيرها . واوجد علم هندسة البيوت والازقة
 الوسائل لتسيير المفرزات المضرة الى المحلات الصحيحة بحيث يسلم السكان من
 مضارها . وان فن العلاج متحداً مع علم البكتريولوجيا شفي ودرأ كثيراً من
 الامراض الخبيثة مثل الدفتيريا والزهري والتيفوس والسل وغيرها . وفن التوليد
 وطب النساء خلس كثيراً من النفاس المرواتي قضى كثرات مثلهن في دور الجهل .
 وقد خطا طب الاطفال خطوات واسعة وضرب على الاسلوب القديم وجعله
 نياً نسياً الاسلوب الذي كان يحرف اكثر من ثلثي الاطفال الى يم الابدية .
 وكفى بالرفق العلمي فضلاً في رفاه الانسان واطالة عمره انه يعلم ان يتكلم على
 العلم كما يجب . وقد اطل كثيراً من اوهامه الكاذبة وترهاته الخادعة من ترك
 الامراض في يد الطبيعة فن سليم فلسفه ومن مات فقد انتهى عمره . وعلى الجملة
 فان العلم والطب يسيران سيراً حثيثاً الى الامام في طريق اطالة العمر وبالتالي لاجل
 سعادة البشر وهنأهم

فاذا تمكن الطب من اكتشاف الادوية انشافية من كل الادواء بلغ العمر الطبيعي الذي يحسبه العلماء مائة سنة وبنقاً . وقد نشرت المجلات العلمية ان ابحاث العلماء توصلت حديثاً الى تجديد الشباب بزروع بعض القند العلماء التفتية فانها تفرز مفرزاً يسير في الجسم ويمتل في تجديد خلاياه . وقد بشرتنا الانباء البرقية بان العلماء تمكنوا بواسطة اشعة اكس من شفاء ثمانين في المائة من المصابين بالسرطان . والظاهر ان لغذاء كل والمشرب اليد العولى في مقدار العمر . وسيكون الاهتمام بذلك امنية الباحثين الكبرى . ولا يبعد ان يتمكنوا من تحديد كمية المأكول والمشروب التي يحتاج الانسان اليها

على انه مها اسهنا في تقدم الطب فانه لا يزال في طور الطفولية وان ما بلغة من الرقي السريع المشار اليه ليس الا نتاج نصف قرن وهو زمن يسير جداً بالنسبة الى قدم الفن . والمأثور عند العلماء ان الطب بقي ساثراً على منج واحد منذ وضعه الاقدمون بل من عهد بقراط وجالينوس وابن سينا الى منتصف القرن التاسع عشر ومن ذلك العهد ليس ثوباً قشيباً واخذ يخضو الى الامام . وأملنا بتقدمه السريع وطيد وانه لا يمضي ربع قرن آخر حتى يتقلب اسلوبنا الحالي ابي منقلب . فانه لا يزال في صيدلياتنا الحاضرة مواد لا تصلح لشيء لكنها شيء تتعاطاه ونستعمله واعلم انه اذا اوجدنا هذه الصيدليات عشرين سنة ثم دخلها طبيب بعد ذلك سخر بادويتنا وتمدها وعدم قائمتها وعدما تدجيلاً بحثاً كما نمد اليوم اكثر ادوية الاقدمين ووسائلهم الطبية

لنترك العلماء والاطباء في معاملهم يعيشون ويمتدرون وولفت الى الجمهور لنرى هل يتم قسمة اليوم من المحافظة على صحته وتجنب اسباب الامراض والطوارئ انه ليسوه العلم ان كثيرين يعتبرون الصحة اقل مما يجب بنا يلحون من ابواب الامراض والجن . فكم من سكير اضنى جده واتف كبدته واضاع رشده وغادر اعزته يتذللون . وكم من مقامر خسر ماله وتم صيته واضاع وقته واقترف عار الاتجار المشين

بل كم من شاب بذل شبته في الدرس والتعميل . وانفق مال والده المجموع بعرق الجبين ثم هبط في مهبج الرذيلة والفجور . والرذيلة قند برساً وهو انا ووجعاً .

ولا تنفك النوازل للاراذل تبعاً. فالتدين لا يقتلون الرذيلة يقتلون. وما يستغرب ان السواد الاعظم من الناس يقدرون تجنب الامراض اقل مما يجب لكنهم يقدرون التطيب واستشارة الاطباء اكثر مما يجب فترى انهم يأكل ويشرب من غير حساب ويسر ويلعب الى الفجر فتنب في الادواء مخالفاً لتصرعه فيستغيث بالطب والطبيب فاذا ابل من مقعه رجع الى ما كان عليه في اسره. وما كان احراء بتطبيق المثل المأثور درهم وقاية خير من قنطار علاج وما احسن ما يقول المثل الا فرنسي ان الانسان لا يموت جوعاً ولكنه ينتحر انتحاراً. ومثله المثل الانكليزي: ان المرء يأكل حياته باسنانه.

الدكتور ملحم فرنجي

بعلبك

مذهب النسبية

او مذهب اينشتين

انكر غير الراسخين مذهب اينشتين لانهم لم يفهموه ولورود كثير من العبارات المستغربة غير المحقولة ظاهراً فيه من مثل « انحاء المكان » و« الخطوط المستقيمة معوجة » و« المقاييس يتغير طولها بتغير الاحوال » و« الساعات لا تسير على وتيرة واحدة » و« المكان والزمان شيء واحد مستمر غير منقطع » و« الاجسام ذات اربعة ابعاد الزمان رابعها ». و« المكلف لا حد له ولكنه متناه » و« الخطوط المستقيمة تلتقي اطرافها » وغير ذلك من الاقوال التي تناقض الاوليات الرياضية ظاهراً

كذلك انكره بعض الراسخين لهذه المتناقضات عينها ولانهم لم يفهموا كثيراً مما ورد فيه حتى انا رأيت في السينتك اميركان رسالة لعالم اميركي يهزأ باينشتين ورأيه ولا يصدق ان اينشتين نفسه يدري ما يقول. وقد كثرت شرح هذا المذهب وصدرت في شرحه الكتب والمقالات بالعشرات والمئات وخصت مجلة « ناتور » عدداً من اعدادها به حوى مقالات شتى لاينشتين وكثيرين من كبار العلماء الانكليز وغير الانكليز وكل منهم شرح فرعاً من فروع هذا المذهب فلم يزد